## ﴿ التمدن والملابس ﴾

انه مما يعد عجيباً من هولاء الناس على ما وصلوا اليه من الارتقاء في معارج العمران ان لا تكون متلائمة مساعيهم في سبيل المدنية متشابهة رغائبهم في تحصيلها والاستفادة منها. فانك ترى الواحد منهم يستدني بمدنيته كل اسباب راحته ويستقرب بعلمه جميع ما يرضيه من وسائل معيشته ومسرات نفسه ولكنه مع ذلك يذهل ذهولاً تاماً عن بعض ما يؤذيه حتى تراه وهو المتمدن في كل مظاهره كأنه المتوحش الذي يؤذي نفسه وهو لا يدري او يدري ولا يستطيع الى دفع الاذى سبيلا

فلقد سعى الانسان الى مسرة نفسه فاثرى واستغنى واحتال على كل اسباب اللهو فاستدناها وعاش بين اكناف العدالة آمناً مغتبطاً حتى استراح ضميره واطمأنت نفسه وعد مدنياً لانه استفاد وانتفع . ولقد سعى الى راحة جسمه فما ترك وسيلة تخفف اتعابه حتى باشرها فاخترع القطرات وابتدع المركبات وتفنن في صنع الالات وسخر لها كل ما شاء من قوى الكهربائية والبخار حتى صارت رسائله تصل بالنسيم بعد ان كان ينقلها على الاقدام والاخفاف وهو يوشك ان ينتقل بذاته على متون العواصف محمولاً على اجنحة المناطيد . كل هذا قد فعله الانسان وهو يزيد عليه من اجل تخفيف اتعابه واراحة جسمه ونفسه فهو اذا ادعى انه متمدن فقد تجيء دعواه صادقة لان الراحة مطلوب المدنية ومسرة النفس من اجل مرغوباتها ولكنه حين يدعي انه متمدن من جهة ملابسه لما يبدو فيها من جمال وحسن تقدير وتكوين



فان دعواه تسقط ولا تعينه الحقيقة ببرهان لانه بملابسه هذه يبدو همجياً اذ هو يأخذ لجماله الظاهر الكاذب من حسن جماله الباطني الصادق وهو جمال صحته وحسن راحته

فلقد قضت المدنية على من الزموا اتباع سننها ان تكون ملابسهم مغايرة كل المغايرة لمبلغ علمهم بالصحة وشروطها مع انها في حكم المدنية من اهم ما يحومون عليه ويلتمسونه بكل وسيلة ومن اجل هذا نراهم في كل احوالهم وتصرفاتهم لا يسألون الا عن الصحة فاذا اراد احدهم سكنى منزل كانت الصحة من اهم ما يرجوه منه حتى انه لو كان حقيراً ومستكملاً لشروط الصحة عده اهم من المنزل الجليل المضر مفضلاً صحة جسمه على مجد نفسه ومقامه . واذا عرض له طعام غالى فيه ما استطاع ما له ارادة ان يكون نافعاً او غير مضر . وعلى الجملة فهو لا ينفك عن طلب الصحة والراحة في كل اعماله واقواله حتى انه عندما ينشأ الامراض المعدية تراه يكاد يرى الميكروبات رؤية لفرط جزعه منها واحتياله على الابتعاد عنها معتبراً ان صحته من اهم ما ينبغي السعي لحفظه وابقائه سليما . الا انه حين تعرض له الملابس وشروط لبسها لا يخامر فكره ادنى وجل منها ولا ما يكون فيها من ضرر وسقم مع انه يشعر بالضرر كل الشعور ولم يكن يتهيأ له ان يعتاده على كثرة مواصلته اياه ومباشرته له وهذا مما يقضي بالعجب الشديد من تغاير المدنية وتنافرها لدى المتمدنين

قضي على المتمدن او هو الذي قضى على نفسه ان يلبس الطربوش او القبعة وان يكون مرتديا بالصدرة الضيقة والقميص المكواة ومحتذياً الحذاء الضيق فارتضى بما قضي به مضطراً مع انه هو الذي اوجب ذلك الاضطرار

وهو الذي يستطيع ان يجعله اختياراً فانه ينظر الى الطربوش والقبعة مثلاً فيرى انهما يضايقانه وانه في الامكان ان يكونا على صورة لا تضايق ولكنه يرضى بهما ويلبس القميص المكواة وهي تجرح عنقه احياناً وتضايقه على الدوام ولكنه يلبسها ولو مات بسببها . ويزر الصدرة الضيقة على اضلاعه في اشد ايام الصيف حتى تكاد روحه تفيض من جنبه ولكن من المحال ان ينزعها او يرى له في تبديلها رأيا . ويحتذي الحذاء الضيق ينشئ له الدمامل توصله الى ابعد درجات الالم حتى تراه كأنه ماشٍ بين الجمر ولكنه يفضل ان يلبث كذلك دون ان يستبدله بما يريح بل كثيراً ما كان قطع تلك الدمامل سبباً لموت جمهور من المتمدنين بما يبدو على اثرها من العلل والاوجاع وقطع الاصابع ولكن كان كل هذا هيناً عليهم في سبيل اتباع شروط المدنية الكاذبة مع انهم كانوا يلتمسون الراحة في اول ما يلتمسون وكان تغيير هذه الاوضاع من اسهل ما يتم لهم لولا هذا الذهول الذي يصيب المتمدنين في بعض معايشهم واحوالهم حتى ينزلهم بين منازل المتوحشين

على ان خطب الرجل من هذه المدنية اخف بكثير من خطوب المرأة فان الرجل ينزع طربوشه اذا ضايقه حتى في الطريق ويخلع حذاءه اذا اشتد المه منه وهو بين جلسائه في النوادي ويفرج عن نفسه من ضيق هذه المدنية بعض ما يستطيع واما المرأة فقد اوشكت ان تموت ضيقاً بين مضاغط المدنية الكاذبة دون ان ترى لها المدنية طريقة تريحها فهي تلبس من قرنها الى قدمها كل ما يؤذي الصحة ويضني الجسد ولكنها تتحمله تحمل الاسير للقيد مع ان خلاصها بيدها وهي لا تدري وهذا من اغرب ما يسجل عن مدنية هذا العصر وما ورد فيها من المغايرة الشديدة من بعض شروطها لسائرها



ولقد يقال ان الجمال لا بد منه للمدنية وان هذا الوضع من الملابس جميل ولا بد منه لتتلاءم المدنية بكل اجزائها . وهذا القول صحيح لا ينكر ولكن المقرر ان الجمال يكون على انواع شتى فليس جمال المرأة مثلاً ان تكون في لون كذا وعلى تكوين كذا بل هي تكون جميلة على صور عديدة لا تكاد تحصر وكذلك هذه الملابس الضارة فانها يمكن ان تكون على غاية الجمال وعلى غاية ما يرجى من الصحة فلو لبس الرجل والمرأة حين يكونان في الشوارع والنوادي ما يلبسانه وهما في المنزل من واسع الالبسة لامكنهما ان يجعلا ملابسهما على اوضاع تكون في غاية الجمال لان لهما من المدنية واتساع العقل ما يضمن لكل ما يريدانه من الجمال وشروطه ثم يكونان متمتعين فوق ذلك بجمال الراحة والصحة وهو ما ليس بعده جمال

ثم ان الجمال قد دقّ حتى لا يعرف اين مكانه وكيف شكله فاذا كنا نعتبر الجمال في مرئي لاننا اعتدنا رؤيته وحسبانه جميلاً على تلك الصورة فان غيرنا لا يعتبره كذلك لانه لم يتعوده وعلى هذا يكون الجمال قد وضع من الناس وضعاً ولم تحتم به الخلقة حتما اي انه مما يقبل التغيير له والتغيير في الشعور به حين ارادة الانسان . فلو كان هذا المتمدن يخلق له صوراً جميلة من الملابس تكون ملائمة لشروط الصحة لتم تمدنه وصحته وكان تمدنه صادقا لانه كان نافعاً لان ما ليس بنافع لا يصح ان يوسم بميسم المدنية

على ان الافرنج الذين نقلدهم بهذه الازياء الضارة قد اخذوا انفسهم يقلعون عنها بالتدريج الى ازياء تكون موافقة لصحتهم غير ناهكة لابدانهم ولذلك ترى عندهم شتى القبعات والسراويل والصدرات والاحذية وكل منها قوعين حالة تكون لها موافقة وبذلك امكنهم تقليل الضرر على قدر الامكان

وقد كان الانكليز اسبقهم الى هذا الشأن لانهم اكثر الشعوب الاوربية ميلاً الى البساطة واعتبار الجواهر دون الاعراض وهو ما يشاهد من النازلين منهم في هذه البلاد اذ يبدون دون امثالهم من الافرنج على حالات لا يهمهم فيها الجمال دون الصحة . وقد مشى نساؤهم ايضاً على هذه الطريقة حتى بدلوا كثيراً من ازيائهن واستعاضوا عنها بالبسيط المريح حتى اننا رأينا في احدى جرائد الازياء عندهم صورة فتاة انكليزية لابسة جلبابا بسيطاً كجلابيب النساء المعروفة عندنا وقد احنت رأسها علامة الشكر لفتاة مصرية مصورة امامها بالجلباب المصري المعروف وهو رسم قصد به الدلالة على فضل هذه الجلابيب البسيطة الملائمة لشروط الصحة وقد اطلق على هذا الجلباب عندهم اسم (جبة) ليبقى معروفاً بانه من ازياء العرب الدالة على البساطة وتقديم الصحة على كل شيء . ولقد كان الانكليزيات يلبسن شيئاً من هذه الجلابيب وهن في منازلهن واما الان فقد حسنت الجبة المصرية لديهن حتى اردن تحسينها مع بقائها على الوضع الاصلي والارتداء بها في كل مكان تاركات تلك الصدور والارداف والاكتاف المستعارة الى كل قليلة عقل تلبسها وكل قليل عقل يستحسن لابساتها . فاذا كانت المرأة عندنا تخشى ان لا تكون مقلدة لاحد لو ارتدت بالملابس البسيطة المريحة فهذه المرأة الانكليزية فلتقلدها فانها احسن نساء اوربا عقلاً وتدبيراً او فلتقلد لابسات الجلابيب في بلادها فان احسن امرأة اوربية قد صارت تقلدها

## سمعاً وطاعة

الى حضرة الفاضلة ( قارئة ) صاحبة الردود علينا اكتب الان ما يزيد حضرتها عجباً فوق ما تعجبت من مقالاتي السابقة ومناظراتي معها التي كان من امرها انها ترجوني ان لا اتعرض للسب والشتم واترك الموضوع لانها تقول انها تكره ذلك ( مؤكدة ! ) وليس كلامها عن المناظرة بل عن الكلام الخارج عن الموضوع !!!

ولكن لما اعيد فاتحة كلامها في ردها الاخير حيث تقول لاني لست اهلاً لمناظرة مثلك الخ بل لم اتعلم تعليما كافياً ... نعم ان الذكاء فطري ولكن التعليم مما يساعد الانسان الى آخر ما جاء في كلامها الافتتاحي

فاراني مضطراً بحكم الطبع ان لا اقابل هذا التنازل من حضرتها الا بالعفو والمسامحة والادب ولعل حضرتها تعفو عما فرط ان كانت تظن فينا خروجاً عن الموضوع الى ما تسميه سبا وشتما . وحيث ان هذه الفترة قد زالت فلنعد الان لما كنا فيه بعد ان ابدي ما ظهر لي من لهجتها وفكرها فاقول

يظهر ان حضرة السيدة القارئة بين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وانها من عائلة شريفة متوسطة الثروة وليس لها اخوة ذكور وانما لها اقرباء كابناء الاعمام وغيرهم وان لها رغبة شديدة من نفسها للتعلم وهي كثيراً ما تطالع الجرائد وخصوصاً المجلات وان لها قريباً بخيلاً وان اهلها اغلبهم على عاداتنا القديمة المضرة . وبين ايام حياتها سعادة انقضى معظمها وعائد لها غيرها وهي كثيرة الاعجاب بآدابها غير راضية عن الجاهلات لا تعاشر اللئام ولا الادنياء